

## أضواء البيان

@ 98 @ للتوثق من هجرتهم بامتحانهم ليعلم إيمانهم ، ويرشح لهذا المعنى قوله تعالى :

{ اللّٰهُمَّ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِمْ } ، وفي حق الرجال { اُوَلّٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ } ، وكذلك من جانب آخر ، وهو أن هجرة المؤمنات يتعلق عليها حق مع طرف آخر ، وهو الزوج فيفسخ نكاحها منه ، ويعوض هو عما أنفق عليها ، وإسقاط حقه في النكاح وإيجاب حقه في العوض قضايا حقوقية ، تتطلب إثباتاً بخلاف هجرة الرجال . و[] تعالى أعلم . .

وقوله تعالى : { فَاِِنْ عَلِمْتُمْ هُوْنَ مَوْءُوْدَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ اِلٰى الْكُفّٰرِ } معلوم أن المؤمنات المهاجرات بعد الامتحان والعلم بأنهن مؤمنات لا ينبغي إرجاعهن إلى الكفار ، لأنهم يؤذونهن إن رجعن إليهم ، فلأي شيء يأتي النص عليه ؟ . قال كثير من المفسرين : إن هذه الآية مخصصة لما جاء في معاهدة صلح الحديبية ، والتي كان فيها من جاء من الكفار مسلماً إلى المسلمين ردوه على المشركين ، ومن جاء من المسلمين كافراً للمشركين لا يردونه على المسلمين فأخرجت النساء من المعاهدة وأبقت الرجال من باب تخصيص العموم وتخصيص السنة بالقرآن ، وتخصيص القرآن بالسنة معلوم ، وقد بينه الشيخ رحمة [] تعالى عليه في مذكرة الأصول ، وذكر القاعدة من مراقي السعود بقوله : قال كثير من المفسرين : إن هذه الآية مخصصة لما جاء في معاهدة صلح الحديبية ، والتي كان فيها من جاء من الكفار مسلماً إلى المسلمين ردوه على المشركين ، ومن جاء من المسلمين كافراً للمشركين لا يردونه على المسلمين فأخرجت النساء من المعاهدة وأبقت الرجال من باب تخصيص العموم وتخصيص السنة بالقرآن ، وتخصيص القرآن بالسنة معلوم ، وقد بينه الشيخ رحمة [] تعالى عليه في مذكرة الأصول ، وذكر القاعدة من مراقي السعود بقوله : % ( وخصص الكتاب والحديث به % أو بالحديث مطلقاً فلتنتبه ) % .

ومما ذكره لأمثلة تخصيص السنة بالكتاب قوله صلى [] عليه وسلم : ( ما أبين من حيٍّ فهو ميت ) ، أي محرم ، جاء تخصيص هذا العموم بقوله تعالى : { وَ مِنَ اَصْوَافِهَا } أي ليس محرماً . .

ومن أمثلة تخصيص الكتاب بالسنة قوله تعالى : { >رِّمَتْ عَلَٰىكُمْ اَلْمَيْتَةُ وَالدَّمُّ } جاء تخصيص هذا العموم بقوله صلى [] عليه وسلم : ( أحلت لنا ميتتان ودمان ، أما الميتتان : فالجراد والحوت ) الحديث قال القرطبي : جاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى [] عليه وسلم بالحديبية بعد ، فأقبل زوجها

وكان كافراً ، فقال : يا محمد اردد علي امرأتي فإنك شرطت ذلك ، وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد ، فأنزل الله هذه الآية ، وقال بعض المفسرين : إنها ليست مخصصة للمعاهدة ، لأن النساء لم يدخلن فيها ابتداء ، وإنما كانت في حق الرجال فقط .